ملخص مذكرة

وضعها القنصل الامريكى فى القاهرة المستر جورج ر. جليدون

عن القطر المصرى عام ١٨٤١

كانت مصر تستورد من المنسوجات القطنية من الهند ومن البلدان الاوروبية وكانت تستورد القطن الخام من سوريا ومن الاناضول وغيرها من الامصار لنسجة ثيابا رخيصة تباع فى القطر مع ما كانت تنسجه منها من القطن البلدى. أما القطن البلدي فكان يزرع في الحدائق بقصد استعمال ما يتحصل منه في حشو المساند والمراتب التى كانت تقتنى فى منازل الاغنياء ومتوسطى الحال

وكانت احسن الاصناف البلدية ما يزرع منها فى شرق فرع دمياط «القطن الشرقاوى» وكان ثمن قنطار القطن البلدى لا يزيد عن خمسة دولارات وقد كثر زرع الانواع البلدية عند ما بدأ محمد على يهتم باستجلاب وزراعة القطن فى الحقول. وفى سنة ١٨٢٣ بلغ محصول البلدي ٥٠٫٠٠٠ قنطار ولكن مزاحمة الاصناف الاخرى له سببت خروجه من السوق وتبع ذلك بالطبع الامتناع عن زراعته

بينما كان المسيو جوميل الفرنسي المتبعة يزور صديقه الضابط التركي محو بك طاف به مضيفه فى انحاء حديقته فانتبه جوميل لشجرة القطن. وكان محو بك حاكما على مديريتى دنقله وسنار فلما رجع الى القاهرة احضر معه بذرة القطن فيما احضر من البذور (١) وغرسها فى حديقته. سأل الضيف مضيفه بضع أسئله عن الشجرة التى جذبت نظره اليها ثم طلب بعضا من بذرها فلم يبخل محو بك عليه بها

---

(١) ذكر ددجن فى كتابه عن المحصولات الزراعية المصرية فى الجزء الثالث الخاص بالقطن المطبوع فى سنة ١٩١٦ اشاعات اخرى عن المصدر الذى اتت منه بذرة القطن التى زرعها محو بك فقال فيما قال ان أحد الدراويش استحضرها له من الهند ويقال أيضا ان البذرة اتت من غرب افريقيا

عرض جوميل مشروعا لزراعة القطن فى مصر على محمد على وطالب بمكافأة (قدرها ٤٠٠٠ر جنيه مصرى) نظير وضعه للمشروع فوعده الوالى بالجزاء عند ظهور النتيجة فشارك جوميل أحد تجار القاهرة وزرعا أرضا قرب مسلة المطرية قدر محصولها بثلاث بالات فى سنة ١٨٢٠ .ولما صدر الى تريستا (ويقال الى مرسيليا) لاقى رواجا عظيما فعين جوميل على أثر هذا النجاح مشرفا على زراعات القطن التى أخذ فى انشائها محمد على وبقي فى مركزه الى أن توفاه الله بعد ثلاث سنوات تاركا للقطن الذى اكتشفه اسمه وهذا مبدأ تاريخ « قطن جوميل » أو « قطن محو »

تغلب نوع « جوميل) على جميع الانواع البلدية وعلى الانواع التي استوردت بذورها من الخارج ولم يتمكن من الثبات أمامه الا « قطن نانكنج » الذى احضرت بذرته من مالطا وبلغ محصوله فى سنه ١٨٢٢ ، ٢٠٠ باله وفى سنة ١٨٢٣، ٢٥٠ باله ثم اغفلت زراعته (اذا صح أن يقال أن محصولا كهذا جدير بالذكر) و «قطن السى ايلند » الذى زاحم « جوميل » من سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٣٨ مزاحمة شديدة وفاق عنه في الرتبة وزاد سعره من ريالين الى أربعة ريالات عن سعر « جوميل » ولكن بفساد البذره فسد هذا المحصول أيضا

وكان الجلابة (تجار العبيد) يأتون بأنواع من القطن ناصعة البياض من قلب افريقيا ولكن للاسف لم يلتفت الناس لاستجلاب بذرة هذه الانواع. لزرعها فى مصر

وكان القطن يروى كل ١٥ يوما فى الشتاء وكل ١٢ يوما فى الربيع وكل ٨ أيام فى الصيف (١) وكانت الرية الاولى عبارة عن ابقاء الماء لمدة ٢٤ ساعة على الارض بعد وضع البذور مباشرة اعتقادا من الناس بان هذا التغريق يساعده فى سرعة الانبات وكانت الارض تحرث فى الوجه البحرى مرة واحدة وفى الوجه القبلى مرتين بعمق ٣٠سنتمترا وذلك قبل عملية البذر وكانوا يحفرون فى الارض حفرا تبعد كل منها عن الاخري تسعين سنتيمترا ويضعون فى كل حفره

---

(١) يستحسن مقارنة ما سيذكر هنا بما ذكره ددجن في كتابه السابق بعد الاشارة اليه

منها بذرتين الى أربع بذرات وكان يعمل الفلاح بعد ئذ فى اقتلاع الاعشاب الشيطانية التي تنمو

وكانت أشجار القطن تقيم على سطح الارض عدة سنين وكانت الاغصان تقلم في نهاية السنة الاولى وتستأصل بالمرة فى نهاية كل سنة من السنين الباقية وكانوا يجمعون القطن ثلاث مرات تبدأ أولها فى يوليه والثانية في سبتمبر والثالثة فى نوفمبر وقد ينتهى الجنى فى يناير اذا لم يكن الطقس شديد البرودة والا ففى ديسمبر وكانت ثالثة الجنيات احسنهم لعدم تعرضها لحرارة الشمس ولا لتقلب الجو وكان متوسط محصول الشجرة الواحدة من القطن وبذرته فى السنة الاولى ½ ١ رطل وأما فى السنتين التاليتين فمن ½ ١ — ٢ رطل وتقل الكمية فى السنين البعد الثالثة وكان محصول السنة الاولى اعلا مرتبة من غيره وكانوا يضعون القطن بعد جنيه مباشرة معرضا لحرارة الشمس أو لحرارة الافران ليسهل نزع البذرة منه وكان معدل ما يجمعه الشخص الواحد يوميا من اللوزات يزن ١٨ رطلا وأما البذرة فكان كل أردب منها يخرج ما يساوى عشرة لترات من الزيت بعد عصره

وبمرور الزمن فكر الزراع ان الاقتصار على ابقاء شجر القطن ثلاث سنوات خير من ابقاء الشجر حتى يضعف ثم فكروا بعد ذلك أيضا فى أن ابقاء شجر القطن قائما بعد المحصول على الارض يمنع الزارع من زرع محاصيل اخرى (١) وكان يحوى الفدان الواحد ١٠٠٠ شجرة تقريبا (٢)

وكان القطن يحلج بواسطة الات خشبية تحرك بالارجل وكانت تكاليف حلج ١٢٠ رطل تبلغ ٢١ قرشا من عملة اليوم وأما عملية الكبس فكانت تجرى بالارجل ثم بالات استحضرت من بلدان أوروبا وخصوصا من انجلترا وكانت أبعاد البالة المكبوسة بالارجل ١ر٨٠ × ١ر٣٠ × ١ر١٠ متر والمكبوسه

---

(١) و (٢) يقول ددجن انهم كانوا يزرعون الباميه والملوخية فى المربعات التى تؤلف اشجار القطن زواياها ويقول أيضا أن متوسط ما يزرع فى الفدان الواحد كان ٤٠٠ شجرة قطن

بواسطة الالات ١٫٣٠ × ٠٫٩٠ × ٠٫٦٠ متر (١) وكانت البالة تزن ٢٢١ رطل (وذلك سنة ١٨٤١) وكان هم التجار منحصرا في استيراد أحدث أنواع المكابس لتصغير حجم البالات مما ينتج عنه ازدياد شحنة المراكب

وكان الوالى في بادىء الامر محتكرا زراعة القطن ثم أخذ يصرح لغيره بزراعته مشترطا أن يبـاع القطن للحكومة حسب السعر الرسمى وقد صادف أن زرع جماعة الانكليز سنة ١٨٤٠ ٢٥٫٠٠٠ فدانا من القطن وحاولوا تهريب المحصول حتى لا تشتريه الحكومة بعشرة ريالات وهو السعر الرسمى اذ ذاك ولكنهم اخفقوا فدبروا حملة شديدة اللهجة وقاسية بتاريخ ٤ يونيه سنة ١٨٤١

وكان يحاسب الفلاح على ثمن القنطار من ١١٢ — ١٥٠ قرشا حسب رتبته بشرط تسليمه فى اقرب مخزن للحكومة وكان يخصم من الفلاح مقدار الضريبة من أصل ماله من ثمن قطنه (٢) ويسدد بما تبقى له ما ينتظر ن يكون عليه من الضرائب المقبلة والا فيعد الباقى دفعة من متأخرات القرية أو القرى المجاورة وللدافع محاسبة الذين سدد عنهم وبينهم مرغما . وكان هم مأمورى الحكومة تشطيب حساب الفلاح اذ لم يتمكنوا من جعله مدينا للحكومة بعد أخذ محصوله منه

اما أجرة الفلاح فكانت ـ قياسا على مايعطى بمزارع ابراهيم باشا ـ اربعين بارة فى اليوم يخصم منها ثلاثون بدل طعام (؟) وتسلم العشره الباقية اليه وأما يومية العامل فى الصعيد فكانت تتفاوت بين عشرين وثلاثين بارة يوميا للرجال وأما النساء والاولاد فكانت يومياتهم أقل من ذلك وكان لبعض الفلاحين مواشى

---

(١) الابعاد التى ذكرها ددجن تكاد تكون نصف هذه ويظهر من وصفه ان البالة كانت أشبه بالاصطوانة بخلاف ماهو مذكور هنا

(٢) الفت نظر القراء الى أن روح كاتب المذكرة يتجلى فيها العداء لمحمد على وبطبيعة الحال لم اذكر الالفاظ المهينة الموجودة بكثرة فى الاصل وقد رأيت أن أذكر ما ياتى اذ أن فيه بعض من الصحة وغاية ماأريده هو تنبيه القارىء بأن هذه المذكرة كأنها كتبت ضد محمد على

يملكونها وكان لبعضهم اهتمام بتربية الدجاج وذكر ولكنسون ان معدل اجرة الفلاح في عمله اليومي يبلغ ٧ بارات وذلك سنة ١٨٣١*

كان محمد علي يبيع محصول القطن جميعه لحساب حكومته للتجار بالاسكندرية أو على يد وسطاء في الأسواق الاوروبيه فكان التجار يأخذون مايحتاجون اليه من المحصول باقل سعر وذلك بمساعدة رجال من ذوي النفوذ لدى الوالي وأما الوسطاء فكانوا أشر من التجار لانهم كانوا يخصمون من ثمن بيع المحصول فوائد .. ومصاريف متنوعة واتعابا وغير ذلك بجعل صافي الثمن اقل بكثير مما يتحصل عليه الوالي لو باع محصوله لتجار الاسكندرية وقد قدر ان صافي ثمن البيع بواسطة السماسره يصل الى ٨ ريالات في حين أن تجار الاسكندرية كانوا يدفعون ١٤ ريالا ثمنا له ولما اكتشف محمد علي تلاعب السماسره فكر في تغيير النظام

ومن أغرب الامثلة على تلاعب أولئك السماسرة هو ان أحدهم قدم فاتوره

---

* وذكر دوجن في كتابه السابق ذكره ان يومية العامل كانت ٨ بارات في سنة ١٨٠٠ وقدر في الهامش صحفة ١٦ ان كل ٢٨ باره كانت تعادل فرنكا فرنسيا فاذا صح هذا كان مايأخذه الفلاح على حساب ٤٠ بارة كما هو مذكور أعلاه يعادل ٧ غروش من عملة اليوم وهذا كثير ولا يمكن التوفيق بين ٤٠ بارة و٧ أو ٨ بارات اللهم الا اذا كان المقصود من ٧ أو ٨ بارات المبلغ الذي يأخذه العامل بعد اكاله (ولم أتمكن من العثور على أثر في غير هذه المذكرة على انهم كانوا يخصمون ثمن الاكل من أصل اليوميه) وقد يجوز ان ٨ بارات كانت اليومية حقا باعتبارات ان كل ٢٨ بارة تساوي ٤ قروش صاغ تقريبا وهذا معقول ولكن التوفيق بين قول صاحب المذكرة بان أجرة العامل كانت ٤٠ بارة أو ٢٠ ـ ٣٠ بارة وبين قول ولكنسون ان الاجره كانت ٧ بارات وبين استنتاج دوجن من انها كانت ٨ بارات صار من المتعذر الا اذا فرضنا وقوع خطأ فان ٤٠ بارة كانت تساوي قرشا (أنظر الاطيان والضرائب لجرجس حنين صفحة ١٠٠) وكانت البارة تقسم الى ١٠ ميدي (اوجدد) فيجوز أنه اختلط على ولكنسون ودوجن « الميدي » وهو « نصف الفضه » التي كانت تساوي الثمانية وعشرين قطعة منه فرنكا واحد مع قطعة « الميدي » وهو عشر الباره ولكني لازال افكر في كيف تيسر لدوجن القول بان « الميدي » أو « الميده » يساوي « باره »

تحوى ٢ ونصف مصاريف السيكورتاه على كل ماقيمته مائة جنيه انجليزى أي (٢٤٣،٧٥ قرش مصري) فى حين ان ماكانت تاخذه شركة السيكورتاه هو ٢ ونصف بنس (أي مايعادل قرش صاغ واحد) عن كل ماقيمته مائة جنيه انكليزى من القطن

وكانوا أيضا يترجمون الفواتير الي ١٤ لغات قبل ان تصل الى يدالوالى بالصيغة النهائية وبطبيعة الحال كانوا يحولون العملة فى كل فاتورة بطريقة تعودعليهم بالربح

أخذ محمد على يبيع قطنة جميعة فى الاسكندرية راضيا بأخف الضررين ثم صار يبيع أيضا محصول السنين المقبلة مقدما وذلك عند ما انتهت الحرب التركية اليونانية فتمكن بذلك من جمع مبلغ من المال استعد به للدفاع عن مصر فى حالة شروع تركيا في محاربته

وفي أوائل سنة ١٨٣٥ كان الوالى قد صفى مركزه ودفع كل ماعليه للتجار وفكر فى بيع محصول القطن بالمزاد العلني فى الاسكندرية ولكن هذه الطريقة أيضا لم تكن منتجة لان الكميات المراد بيعها كانت تعرض على صفقات كبيره جدا فلم يتيسر الا لتجار قليلين من الاغنياء الدخول فى المزايده فكان هؤلاء يشترون هذه الكميات العظيمه بالجملة ويبيعونها فى نفس الوقت لمن هم دونهم مقدرة من التجار باسعار مرتفعه جدا

وحدث ان ارتفع سعر الرطل من الصنف الجيد من القطن في سوق لفربول من ١١ بنس الى ٢٠ وسعر الاقل جودة منه من ٨ بنس الى ١٧ ونصف فباع تجار الجملة مااشتروه بخمسة عشر ريالا للتجار الاخرين بسعر ٢٩ ونصف ريال (تسليم المخازن) فاعلن محمدعلى رفع سعر الحكومه الى ١٦ ريالا فتوقف التجار عن الشراء فتهددهم ببيع المحصول في الخارج وقرن تهديده بالعمل وشحن ٤٠،٠٠٠ قنطارا الي تريستا فاحتج التجار واضربوا عن شراء الصادر من المحصول فسقط السعر في تريستا من ٥٢ الى ٤٦ فلورين في بحر ثلاثة ايام فالتزم الباشا ان يبيع بالسعر الاول مشترطا ان يدفع الثمن في الاستانه سداد لما على الوالى من جزية مصر

اما صادرات القطن المصري الى ثغور اوروبا من سنة ١٨٢٢ ـ سنة ١٨٤٠ . فقد عمل بها بيان ملحق استخرج من جداول عديدة منتشرة في صفحات المذكرة

عمر عنايت

ات القطن الى ثغور أوروبا من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٤٠ بالياله

ما صدره التجار باله	ما صدر على حساب الحكومه بالبالات	سعر الحكومه ريال عن القنطار	الجمله	الهند	جوميل	غيره	اسبانيا	اودسا روسيا	انقرس بلجيكا
كله	١٩٨٦٣				٥٤١				
١٢٠٠	١٤٦٧٧٦	١٦ـ١٥½			٢٠٠٦٣	٤٢			
١٥٠٠	٩٣٣٣٢	١٥½			١٤٨٢٧٦	٩٨٩	٢٦٥	٤٠٠	٨٩٧
٣٧٠٠٠	كله	*١٧			١٣٠٣٣٢	١١٠٩		١٩٧٨	٥٠٩٤
	كله				١٢١٦١٣	٢٤١٤		١٥٠٦	٣١٣٤
	كله	١٤ـ٨	١٢٣١٨٠	٧٤	١٢٣١٠٦		٥٠٠	٤١٠	٢٠٠٠
	٣٣٨٨٧	١٥	٩٤٤٢٧	٣٢٠٣	٩١٢٣٤	٦٣	٢٠٥٠		١٠٥٠
١٥٫٠٠٠	٢٤٤٠٣؟	١٢	٤٨٨٨٧	١٥٠٢١	٣٣٨٦٦		١١٩٤		٦٠٤
٤١٫٣٢٦؟ يقال ان ما صدر ٦٥٧٢٩ باله		١٢	٤٥٧٢٩	٦٣٤٤	٣٩٣٨٥				٨٣٠
كله اشتراه النجار على أرضه مقدما + ١٥٠٠ باله من الموسم الذى يليه		١٠½	١٢٧٠٢٤	٤٩٧٣	١٢٢٠٥١	٦٩٢			١٩٠
بيع ١١٥٫٠٠٠ باله للتجار مقدما		١٥	١١١٩٥٣	٥٢٨٠	١٠٦٦٧٣	٦٨٨			١٥٦٠
كله بيع بالمزايده لاول مره فى ٢٧ فبراير سنة ١٨٣٥		٣٠٫٠٠ـ٢٠٫٠٠	٩٨٥٠٢	١٣٦٣	٩٧١٣٩	٤٥			١٥
كله » »		٢١٫٠٠ـ١٦٫٠٠	١١٤٠٥١	٢٠٤٨	١١٢٠٠٣	٥٠		١٦٢	٥٠
كله » »		١٩ـ١٠	١٣٦٦٩١	٤٣٥٤	١٣٢٣٤٠			٦٨٠	
كله » »		١٤	١١٠٣٠١	٣٣	١١٠٢٦٨				
كله » »		١٦			٤٧١١١	٦٠٠		٥٨٠	١٧٠
كله » »		١٣			٦٦٣٤٢			٣٢٠	

١٨ ١٠٠ رطل أو ٣٦ أقة فقط

رائه من مخازن الحكومه مباشرة بسعر ٣٨ دولار ولذا أخذ محمد على فى بيع محصوله بنفسه لارتفاع الثمن فى الخارج

صادرات القطن الى ثغور أوروبا من سنة ١٨٢٢ الى س

السنه	تريستا (النمسا)		سميرنا (فرنسا)		اقريول (انجلترا)		لافورين وجنوا ايطاليا	موانى أخرى							جوميل	سى ايلند	الجملة
	قطن جوميل	قطن سى ايلند	جوميل	سى ايلند	جوميل	سى ايلند	سى ايلند	جوميل	سومبل	جوميل	سى ايلند	اودسا روسيا	انقرس بلجيكا	ملطا	سى ايلند	اسبانيا	غيره			
١٨٢٢	١٥٠		١١٨		١٣٥			٦٠		٧٨								٥٤١		
١٨٢٣	٥٧٢٢		٦٦١٦		٤٥٢٩			٢٧٥٤		٤٤٢				٤٠٠			٤٢	٢٠٠٦٣		
١٨٢٤	١٩٥٦٦		٥٤٩٣٨		٤٨١٦٠			٢٠٧٤٨		٤٨٦٤		٤٠٠	٨٩٧	٢٣١٣		٢٦٥	٩٨٩	١٤٨٢٧٦		
١٨٢٥	٩٦٣٩		٣٨٩٦٦		٨٠٨٨٨			٣٢٤٤		٧٥٩٥		١٩٧٨	٥٠٩٤	٤١٤			١١٠٩	١٣٠٣٣٣		
١٨٢٦	١٩٣٥٤		٣٥٤٣٩		٢١٩٤			٥٥١٧٦		٩٤٥٠		١٥٠٦	٣١٣٤	٢٣٩٦			٢٤١٤	١٢١٦١٣		
١٨٢٧	١٨٧٩٢		٧٥٤٥٩	٢٤	٢١١١٥	٥٠		٤٧٢٠		٣٠٢٠		٤١٠	٢٠٠٠	١١٠		٥٠٠		١٢٣١٠٦	٧٤	٣١٨٠
١٨٢٨	٢٥٣١٠	٢٩٩٨	٣١٨٥٠	١٣٥	٣١٦٧٦	٧٠		٣٧٥		٢١١٣			١٠٥٠		٦٣	٢٠٥٠		٩١٢٢٤	٣٢٠٣	٤٤٢٧
١٨٢٩	٣٨٧١	٥٠	١٢٢٨٩	٩١٦	١٤١٠٧	١٣٨٥٥		١٧٥٠		١٨٤٩	٢٠٠	٢٥٠	٦٠٥			١١٩٤		٣٣٨٦٦	١٥٠٢١	٨٨٨٧
١٨٣٠	٢٠٣٥٥		٩٦٣٣	٢٧٢٣	٨٢٥٠	٣٥٧١		٣٨٣		٧٨٤	٥٠		٨٣٤					٣٩٣٨٥	٦٣٤٤	٥٧٢٩
١٨٣١	٤٧٧٨٣		٣٦١٦٣	٢٤٥	٣١٣٤٦	٤٧٢٨		٢١٥٢		٤٦٠٧		٢٠١٥	١٩٠٠			٦٩٢		١٢٢٠٥١	٤٩٧٣	٧٠٢٤
١٨٣٢	٤٤٧٧٨		٢٥٧٢١	٤٥٠	٣٣٢٥٩	٤٨٣٠		٦٦٥		٢٢٥٠			١٥٦٢			٦٨٨		١٠٦٦٧٣	٥٢٨٠	١٩٥٣
١٨٣٥	٣٢٠١٢	٣٥٠	٣٣٧٠٤	١٠٨	٣٠٨٠٤	٩٠٥		٤٢٤		١٩٥			١٥٠				٤٥	٩٧١٣٩	١٣٦٣	٨٥٠٢
١٨٣٦	٤٩٩٥٨		٤٣٧٠٧	٤١٢	١٦٢٦٣	١٦٠١	٣٥	١٣٣٨		٧٣٢		١٦٢	٥٠٠	٢٥			٥٠	١١٢٠٠٣	٢٠٤٨	٤٠٥١
١٨٣٧	٥٦١٦٩		٣٥٦٨١	٢٨٤	٣٨٤٤٥	٤٠٥٠	٢٠	١٣٦٥		٦٨٠		٦٨٠						١٣٢٣٤٠	٤٣٥٤	٦٦٩١
١٨٣٨	٥٥٢٨١		٢٩٣٩٢		٢٤٢٤٦	٣٣		١٣٤٩										١١٠٢٦٨	٣٣	١٠٣٠١
١٨٣٩	٩٢٨٩		١٢٦٨٠		١٥٢٧٤			٣٤٦٠		٦٤٠٨		٥٨٠	١٧٠٠	٣٥٢٨			٦٠٠	٤٧١١١		
١٨٤٠	١٧٤٠٥		١٥٧٦٨		٢٨٩٨١			١٢٨٦		٢٩٠٢		٣٢٠		٢٥٨٢				٦٦٣٤٢		

(*) كان قنطار القطن يزن ١٢٣ رطل أو ٤٣٫٢ أقة فتقرر أن يزن من أول يناير ١٨٣٦ ١٠٠ رطل أو ٣٦ أقة فقط

(*) ولو أن الحكومه باعت بسعر ١٧ ريال القنطار الا أنه تيسر للتجار بيعه بعد شرائه من مخازن الحكومه مباشرة بسعر ٣٨ دولار